من التكوين
إلى الرؤيا

٧

أعمال الرسل ورسائل بولس

يوسف رياض

Scanned with CamScanner

رسالة تيموثاوس الثانية

Scanned with CamScanner

مقدمة

الكاتب والموجه إليه الرسالة

انظر مقدمة الرسالة الأولى.

تاريخ وظروف كتابة الرسالة

هي آخر رسائل الرسـول بولس، وكان وقتها مرة أخرى وأخيرة في السجن، وكان على وشك الاستشهاد، وكان ذلك نحو عام ٦٦ أو ٦٧م.

بعد كتابة رسالة تيموثاوس الأولى، ذهب الرسـول إلى أفسس كما كان ينوي (اتي٣: ١٤)، وهو في طريقه إلى ترواس، وفـي ترواس ترك الكتب والرقوق عند كاربس (٤: ١٣). ومنها ذهب إلى كريت، وبعد مغادرته لها كتب رسـالة تيطس، ثم ذهب إلى ميليتـس وإلى كورنثوس (٤: ٢٠)، ومنهـا إلى نيكابوليس (تي٣: ١٢)، ثم إلى روما. وإذا كان قد ذهب إلى أسـبانيا كما يقول التقليد، فيكون ذلك على الأرجح بعد إطلاق سراحه فورًا.

في سـجنه الأول في روما، حيث كتب بولس رسائل السـجن، كان للرسول حرية نسبية، في بيت استأجره لنفسـه، وكان يقبل جميع من يأتي إليه. أما الآن فقد كانت ظروفـه صعبة للغاية، فلقد هجره فعلاً جميـع المقرَّبين إليه، خوفًا من الاضطهاد. هو في سـجن رطب ضيق، وليس في المكان سـوى فتحة سماوية

Scanned with CamScanner

صغيرة، بالكاد تُدخل حزمة صغيرة من الضوء، وكثير من المساجين ماتوا، إذ أكلتهم الفئران أحياء. لكنه في هذا القبو المظلم، ويداه موثقتان بالقيود، كانت نفسه حرة غير مُقيَّدة، وشكرًا لله فإن كلمة الله أيضًا لا تُقيَّد.

وأما تيموثاوس فقد كان في أفسس، ولذا فقد أرسل الرسول تحياته إلى بيت أنيسيفورس، وإلى بريسكيلا وأكيلا، وهؤلاء على الأرجح كانت إقامتهم في أفسس.

والرسول، هذا الجندي المغوار، أراد أن يموت في المعركة وهو ممسك السلاح بيده. إنه لم يكتفِ بأن يؤكِّد في كل مناسبة أننا في معركة، وأن طريقنا ليس سهلاً، بينما هو يعيش في برج عاجي، لكنه من أعماق سجن كئيب، وأمامه الاستشهاد، كتب لكي يشجِّع تلميذه تيموثاوس، وكل الخدام الأمناء من بعده.

موضوع الرسالة

تتحدَّث هذه الرسالة عن أزمنة خراب وفشل. لقد كانت حياة الرسول المسجون تقترب من نهايتها، وكانت تشهد الانحراف السريع في الشهادة التي تعب الرسول من أجلها كثيرًا. لكن الله سمح أن يشاهد بولس بعينيه بداية الانحراف، لكي يكتب لنا هذه الرسالة، التي يمكن أن نسميها: "دستور الأمين في زمن الخراب"، واتَّخذ مِن تَقدُّم الشر في أيام الرسل، فرصة ليعطينا في الكلمة الإلهية الطريقة التي بها نتبع موارد الإيمان في "الأزمنة الصعبة" التي هي من قرعتنا في هذه الأيام (٣: ١).

وها الرسول بولس هنا، في هذه الرسالة، يكتب آخر تحذيراته وتحريضاته وإرشاداته. وتركِّز الرسالة على السلوك التقوي وعلى التمسك بالكلمة وبالتعليم الصحيح، وتحُضّ على الأمانة، وتحرِّض على التقوى واحتمال المصاعب والمجاهدة القانونية، وتُبيّن الطريق التي على المؤمن اتّباعها في خضم الارتداد عن الإيمان الحق، وتكشف عمّا تنطوي عليه الأيام الأخيرة من شرٍّ مستفحل،

Scanned with CamScanner

وتُبيّن أمانة الرسول إلى النهاية وأمانة الرب الدّائمة.

طابع الرسالة

الكلمات الأخيرة لمشـــاهير الناس لها أهمية خاصة، ومن المتفق عليه أن هذه الرسالة هي آخر ما كتب الرسول بولس بالوحي، فهي إذًا الكلمات الأخيرة لواحد من أعظم المشـــاهير في التاريخ، وهو بالنسبة لشـــعب الله إناء مختار، كتب في الوحي أكثر مما كتب أي واحد آخر، ســـواء في العهد القديم أو الجديد. هو بحق "خادم الكنيسة لتتميم كلمة الله" (كو ١: ٢٥).

ويمكن القول إن هذه الرســـالة، مثل معظم الرسائل الثانية، تتحدث عن الارتداد. وهي رسالة شخصية صرف من رسول شيخ، إلى خادم شاب، ولهذا يرد فيها أسماء نحو ٢٣ شخصًا. ويمكنك أن تستمع لدقات قلب الرسول بين سطور هذه الرسالة.

من السجن المُتعِب، يُرسل بولس رسالة لابنه تيموثاوس ليشجِّعه على مواجهة الصعاب والمشقات. كما يبثه أشـــواقه لكي يراه في أقرب فرصة. كان الرسول يعرف أن أيامه وصلت إلى نهايتها، ليس لتسرب الوهن والضعف إلى جسده، بل لعداء العالم نحوه ونحو سيده الذي يتبعه. والأرجح لدى المؤرخين أن تيموثاوس عندما وصـــل إلى روما، كان الرســـول المغبوط ترك الأرض والجســـد العليل، وانطلق ليكون مع المسيح. لقد قطع السياف رأس بولس لكي ما يضع الرب فوق تلك الرأس إكليل الحياة وإكليل البر (رؤ ٢: ١٠؛ ٢تي ٤: ٨).

تُركِّز الرســـالة على الأمانة الفردية، فبعد أن ثبت فشل المجموع في الشهادة، ينبِّر الرســـول على الأمانة الفردية، ونقرأ فيها عن "إنسان الله". ونلاحظ أنه في العهد القديم، بعد الحديث عن "شريعة الغيرة" (عد٥)، عندما خانت المرأة رجلها، ترد فورًا "شـــريعة النذير" (عد٦). وهكذا هنا، وقد فشـــلت الكنيسة في الشهادة

Scanned with CamScanner

للمسيح، وخانت رجلها خيانةً (٢كو ١١: ٢)، برزت الحاجة إلى "إنسان الله".

الفترة الزمنية بين رسالتي تيموثاوس الأولى والثانية ليس كبيرًا (حوالي سنتين)، ولكن الفارق الأدبي والروحي بين الرسالتين هائل جدًا، نظرًا للتدهور الروحي السريع. وبلغة إرميا النبي الباكي نقول: «كيف اكدرَّ الذهب، وتغيَّر الإبريز الجيد؟!» (مرا ٤: ١).

تعبير "قوم" البارز في الرسالة الأولى، حيث كان المعلمون الكذبة يشكلون أقلية في الكنيسة، ليس له وجود في هذه الرسالة. لقد انتشر الانحراف على نطاق واسع، وأمست الأمانة فردية، لذا بينما يرد التعبير: "أما أنت" في الرسالة الأولى مرة واحدة، يرد في الرسالة الثانية ثلاث مرات. والكنيسة ستبقى حتى نهاية الدهر تحمل وصمة فشل الإنسان، وتمتحن الأمين كيف يتصرف في مشهد الخراب والفشل.

الفارق بين رسالتي تيموثاوس

تيموثاوس الأولى	تيموثاوس الثانية
الكنيسة كما هي في فكر الله: بيت الله	الكنيسة كما صارت على أيدي الناس: بيت كبير
الترتيب الصحيح في بيت الله	التشويش الحاصل في البيت الكبير
المنحرفون عن الحق هم "قوم" فقط	المنحرفون عن الحق هم الناس، والأمانة فردية
«هذا أكتبه إليك، راجيًا أن آتي إليك عن قريب» (٣: ١٤)	«بادر أن تجيء إلي سريعًا» (٤: ٩)

Scanned with CamScanner

أقسام الرسالة

تنقسم الرسالة إلى مقدمة يليها قسمان.

ص١: ١-١٤ مقدمة

ص٢: ١٥-٢: ٢٣ دروس من الماضي: "أنت تعلم هذا".

ص٣؛ ٤: توجيهات للمستقبل: "ولكن اعلم هذا".

أو يمكن تقسيم الرسالة بحسب أصحاحاتها الأربعة كالآتي:

ص١) ذكريات ص٢) تحريضات

ص٣) مقاومات ص٤) مناشدات ختامية

أو

ص١) ذكريات شخصية ص٢) تحريضات عملية

ص٣) تحذيرات نبوية ص٤) مناشدات ختامية

الآية المفتاحية:

«فَاشْتَرِكْ أَنْتَ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (٢: ٣)

كلمات مفتاحية:

نلفت النظر إلى بعض الكلمات التي تميِّز هذه الرسالة:

أضرم (١: ٦)، لا تخجل (١: ٨، ١٢، ١٣)؛ تمسك (١: ١٣) احفظ (١: ١٤)، تقوَّ (٢: ١)، اشترك في احتمال المشقات (٢: ٣)، اجتهد (٢: ١٥)، اهرب واتبع (٢: ٢٢) اجتنب (٢: ٢٣)، تحفظ منه (٤: ١٥).

كلمات الرسول لتشجيع ابنه تيموثاوس

الرسول كان أمامه الموت كشهيد، ولكنه يتحدث عن "وعد الحياة الأبدية" (ع١؛ تي١: ١). وبعد طلب النعمة والرحمة والسلام لتيموثاوس، فإنه يبثّه الأشواق لرؤياه، متذكرًا دموعه عند افتراقهما الأخير. ثم أشار إلى الجو التَقوي الذي نشأ بولس فيه (ع٣)، وكذلك الذي نشأ فيه تيموثاوس (ع٥). وهذا إن دلّ على شيء، فهو يدل على أن إله العهد القديم هو بعينه الذي يؤمن به المسيحيون، وأن كتاب العهد القديم، هو الكتاب المقدس الذي يؤمن به أيضًا المسيحيون؛ كما يوضّح معاملات العناية الإلهية بنا قبل أن نعرفه. وجميل أن الإيمان سكن في أمه وجدته. لقد سكن ولم يكن زائرًا عابرًا. وهو يُذكّره بذلك لكي يشجّعه في تلك الأوقات العصيبة التي كانت تمر بها الشهادة.

أصداء الذكريات العطرة

- «**أذكرك** بلا انقطاع.. ليلاً ونهارًا» (ع ٣).
- «**مشتاقًا أن أراك، ذاكرًا دموعك** ...» (ع ٤).
- «**إذ أتذكّر** الإيمان عديم الرياء الذي فيك، الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكي ...» (ع ٥).
- «**لهذا السبب أُذكّرك** أن تضرم أيضًا موهبة الله التي فيك» (ع ٦).

Scanned with CamScanner

يكتب الرسول "لابنه الحبيب" تيموثاوس مشجعًا إياه لكي لا يفشل أو يجبن، فإن ما لنا لن تصـــل إليه يد العدو، وهو محفوظ بقوة الله: الآب والابن والروح القدس؛ والروح القدس المعطى لنا ما زال هو "روح القوة والمحبة والنصح"، وهو "ساكن فينا" (ع١٤؛ يو١٤: ١٧).

فـــي الآية ٦ (انظـــر تعليقنا علــــى ١تـــي٤: ١٤) لا يكتفي الرســـول بالقول: "لا تهمل"، بل مع تطور الشر وزيادة التحديات يقول له: "اضرم".

ومن الآية ٨ نتعلم أننا قد نفتخر بالمسيح، بينما نخجل من شعبه. لكن راعوث في العهد القديم، ورغم فشل الشهادة الواضح في أيامها، لم تفعل ذلك (را١: ١٦)؛ والمطلوب هنا من تيموثاوس ألا يفعل ذلك.

و"مخلصنا يســـوع المسيح" لم يتغيَّر، ونصرته على الموت أبدية (ع١٠)؛ وإن كانت كل مصادر المعونة الخارجية قد نضبت، فقد بقي الإيمان ليستند على الرب (ع١٢؛ مز٦٢: ١). وأمانة الأفراد تتبرهن، ليس عندما تســـير كل الأمور حسنًا، بل عندما يكون كل شـــيء رديئًا (انظر فيلبي٢: ٢١، ٢٢). والرسول بولس يقول إنه ليس فقط يعلم بماذا آمن، بل "بمن آمن".

لقد تشـــجَّع الرســـول في الآية ١٢ عندما تَذَكَّر أن الرب قادر أن يحفظ ما سبق واستودعه بين يدي بولس من حق خـــاص بالكنيســـة. وفي ضياء "ذلـــك اليـــوم" البهيج، أمكن للرسول أن يعبُر منتصرًا في "هذا اليـــوم"، رغم الجحود

أبطال في "يوم الثلج" (انظر ٢صم٢٣: ٢٠)!

- **لا تخجل يا تيموثاوس** (ع٨)
- **أنا لا أخجل** (ع١٢)
- أنيسيفورس **لم يخجل** بسلسلتي (ع١٦).

بل رغم الهوان والاحتقار.

والرسول يطلب من ابنه أن يتمسك بصورة الكلام الصحيح (ع١٣)، ليس فقط بالمعاني المباركة المتضمنة في الكلمة الإلهية، بل بذات الألفاظ التي تُعلِّمها الكلمة، وهو ما نسميه بالوحي اللفظي (انظر تعليقنا على ١كو٢). وما أهم أن يكون هذا هو الشعار في زمن التحول والانحراف. ثم إن هذا التحريض أيضًا يعني التمسك بإطار التعليم الصحيح الذي نجده في الكتاب المقدس، ولا سيما في كتابات بولس. ويجب أن يتم ذلك في جو الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع. فالحق قد يفقد حيويته ما لم يتم التمسك به في جو الشركة مع الرب والمؤمنين.

وفي وقت كتابة هذه الرسالة كان الكثيرون قد ارتدوا عن الرسول (ع١٥)، وتركوا محبتهم الأولى (قارن رؤ٢: ٤). لكن في ذلك الوقت بالذات طلبه أخ مكرس، هو أنيسيفورس، وزاره في السجن. إنه من ضمن الرحماء الذين لا بُدَّ أنهم يُرْحَمون (ع١٨؛ مت٥: ٧؛ ٢٥: ٣٦ إلخ). وسيحصل على الرحمة بطريقة مزدوجة: لبيته هنا في الزمان، فهو كان قد ترك بيته، وغاب عنهم لكي يصل إلى الرسول بولس، والرب لا بُدَّ أن يُعَوِّض برحمة لبيت أنيسيفورس. ثم إنه هو شخصيًا سيحصل على الرحمة يوم الوقوف أمام كرسي المسيح، عندما ينال كل واحد بحسب ما عمل (٢كو٥: ١٠).

والمشابهة كبيرة بين أيام المسيح الأخيرة، وأيام بولس الأخيرة. وإن كانت مريم أخت لعازر أنعشت المسيح في يوم رفض الناس له (مر١٤: ٦)، ومريم المجدلية فتشت عن المسيح باجتهاد فوجدته (يو٢٠: ١-١٨)؛ فإننا نرى هذا عَيْنَه في خدمة أنيسيفورس لبولس.

Scanned with CamScanner

وهذا الأصحاح الأول يحتوي على أسماء سبعة أشخاص، تفيح الرائحة العطرة من معظمهم، ولكن من بينهم بالأسـف أوانٍ للهوان. هؤلاء السبعة هم: بولس، تيموثاوس، لوئيس، أفنيكي، أونيسفورس. ثم فيجلس، وهرموجانس.

ع٦) **تضرم:** تنفخ فيها لتبقى النار مشتعلة. ع٧) **الفشل:** تترجم أيضًا التراجع والجُبن. ع٩) **قبل الأزمنة الأزلية:** أو قبل الأزمنة في الأزل. ١٠) **أبطل الموت:** أي لاشـى مفعوله (قارن مع لوقـا١٣: ٧). والإبطال بتصريفاتها المختلفة وردت في كتابات بولس ٢١ مرة: وقيلت عن الشيطان (عب٢: ١٤)، وعن جسد الخطية (رو٦: ٦)، وعن الموت. ولا واحد من هؤلاء تلاشى، لكن سطوتهم انتهت. **الحياة والخلود:** الله وحده له الحياة والخلود (أي عدم الفسـاد) في نفسه، ولكنه بالنعمة وهبهما لقديسيه. ع١٢) **وديعتي:** انظر ١تي٦: ٢٠ ع١٦) **أراحني:** أنعشـني. ع١٨) **كل ما كان يخدم:** الإشارة هنا هي عن أنيسيفورس.

٢

مسار الأمناء ومسار الأردياء

«فتقوَّ أنت يا ابني بالنعمة»، هذه هي وصية الرسـول لتلميذه المحبوب، وهو نفسه اختبر هذا الأمر عندما قال له الرب: «تكفيك نعمتي، لأن قوّتي في الضعف تكمل» (٢كو١٢: ٩).

وكما بالنسـبة للخاطئ يلزم النعمة من جانب الله والإيمان من جانب الإنسان، هكذا في أيام الخراب يلزم نعمة من جانب الله وأمانة من جانب الفرد.

Scanned with CamScanner

ويؤكد الرسول في الآية ٢ على أنه لا إعلانات جديدة، بل المطلوب هو التمسك بما سمعه تيموثاوس من الرسول، ذاك المعطى من الله أن يُكَمِّل كلمة الله (كو ١: ٢٥). من ثم يشير إلى التسليم الرسولي الوحيد المُعْتَرَف به في الوحي، وكل ما عدا ذلك اختراع بشري؛ وفيه يذكر الرسول أربعة أجيال: (١) بولس. (٢) تيموثاوس. (٣) أناسًا أمناء. (٤) يعلموا آخرين أيضًا.

والرسول إن كان يؤكد على أهمية الكفاءة، ولكنه يوضح أن الأمانة أهم وأسبق "أمناء... أكفاء". وفي متى ٢٤ يتحدث الرب عن "العبد الأمين الحكيم"، وفي متى ٢٥ عن "العبد الصالح والأمين". في كل هذا نجد التركيز على الأمانة.

يتميَّز "الجندي الصالح" بإنكار الذات والطاعة والصبر، وكذلك أيضًا المجاهد (المتسابق)، والحَرَّاث. والجندي لا يُثَقِّل نفسه بأشياء غير ضرورية، بل هو مُدَرَّب لكي يُرضي من جَنَّده. وهو مستعد لتلقي الضربات الموجعة، وهذه تسبق الأوسمة والنياشين.

في الآية ٧ يطلب الرسول من تيموثاوس الفهم. وفيها نرى أن الفهم مسؤولية المؤمن "افهم ما أقول"، كما أنه عطية من الله "ليعطك الرب فهمًا في كل شيء".

وفي الآية ٨ يضع أمامه النموذج الكامل، الرب يسوع المسيح، الذي مع أنه "من نسل

يشتمل هذا الفصل على سبع صور مختلفة للمسيحي، ويوصف بسبع صفات كالآتي:

- وكيل أمين
- جندي مُكَرَّس
- رياضي ملتزم
- فلاح صبور
- عامل مجتهد
- إناء مقدس
- عبد حليم

Scanned with CamScanner

داود"، ومـــن حقه العرش، ولكنه فـــي مجيئه الأول ارتضــــى بالصلب والموت؛ لكن الله مَجَّده، وأقامه ربًا ومســيحًا. ثم في الآية ٩، ١٠ يضع نفسه أمام ابنه في الإيمان لكي يتمثَّل ويقتدي به. ويُوَضِّح له أنــه ممكن لصوته في يوم من الأيام أن يختفـــي، وهو ما حدث، ولكن كلمة الله باقية، تجلجـــل في كل أقطار الوجود. وكما لا يقدر أحد أن يمنع المطر من الســماء، كذلك لا يقدر أحــد أن يُقيِّد كلمة الله (إش٥٥: ١٠، ١١). بل وإننا نقول: يا للعجب! فإن ســجنه أوصل كلمة الله لأشخاص ما كانت لتصل إليهم، كما أوصلت إلينا أجزاء هامة جدًا من الوحي.

ويُوَضِّح الرســول في الآيات ١١-١٣ أنه قول صادق، مؤكَّد في الكتاب المقدس كله، أن ســلوكنا في الحاضر سيكون له مردوده في الأبدية. فاليوم، هناك الآلام مع المسيح، وقد يصل الأمر إلى الموت، ولكن غدًا حياة معه ومُلك ومجد أبدي.

ولكن، كما في الجيوش هناك من يهربون من الخدمة، منكرين قائدهم ورايتهم (ع١٢ انظر يهوذا ٤)، هكذا اليوم في موكب المسيح هناك من ينكرونه. والفعل في اللغـــة اليونانية ليس هو فعل إنكار واحد أو وقتي، كما حدث مثلاً مع بطرس، رغم أن هذا مُهين ومحزن، بل هو مســار وطريق. ليحفظنـــا الرب جميعًا من أن ننكره، ولو كان الإنكار بالصمــت. وليت رغبتنا المخلصة في حصولنا على رضاه، تلك الرغبة السرية اليوم، والمعلنة غدًا، تجعل منا جنودًا صالحين، قادرين على أن نحارب المحاربة الحسنة (٤: ٧، ٨؛ ١تي٦: ١٢).

والجزء الأخير مـــن الآية ١٢ لا يعنـــي أن أمانة الله ســتظهر في دعم غير الأمناء، فهذا غير صحيح. بل تعني أنه أمين ولا يقدر أن ينكر نفســه، سواء في وعوده للأتقياء أو وعيده للأردياء.

Scanned with CamScanner

عندما تسير الأمور حسنًا، وعندما يكون الشـــغل ناجحًا، لا يوجد سبب يجعل العامل خجلاً أمام الناس (انظـــر ١: ٨، ١٢، ١٦). ومن الناحية الأخرى، عندما تفشل الشهادة، يكون لدينا شعور بالخزي ليس من السهل أن نهرب منه. لكن ماذا يهمنا احتقار العالم ما دامت لنا تزكية من الله نفسه (ع١٥)؟

في الآية ١٧ يذكر لنا بالاسم اثنين من قادة الضلال في العصر الرسولي؛ هما هيمينايس وفيليتس. ولقد سبق أن أشار الرســـول إلى هيمينايس هذا في الرسالة الأولـــى (١: ٢٠). ونعتقد أن التعليم الـــذي لنا من ذكر اســـميهما هو أنه كانت لهما أســـماء جميلة، ولكن أفعالهما مُدَمِّرة. إن "هيمينايس" يعني ترنيمة عرسية، و"فيليتس" يعني محبوب، ولكنّهما علَّما الضلال، حتى يقول الرسول عنهما إنهما "يقلبان إيمان قوم". واليوم هناك أشخاص لهم كاريزما وحضور وشعبية، ولكنهم يعلمون الضلال، فلنحترس!

والضلال الذي علَّمه هذان المرتدان هو أن "القيامة قد صارت"، بمعنى أن ما حصل عليه المؤمن عنـــد خلاصه هو كل ما تعنيه القيامة، فرَوْحَنوا القيامة، رغم أن القيامة حادث حرفي، لا بُدَّ أن يتم في وقته. واليوم بالمثل فإن من روحن مُلك المسيح، اضطر إلى روحنة "القيامة الأولى" (رؤ ٢٠: ٥)، قائلاً إنها صارت؛ وما هذا إلا محض ضلال.

"لكن أســـاس الله الراســـخ قد ثبت إذ له هذا الختم" (ع١٩). وهو ختـــم له جانبان. الجانب الإلهي: "يعلم الرب الذين هم له"؛ والجانب البشري: "ليتجنب الإثم كل من يسمي اسم المسيح". الجانب الأول يكلمنا عن الضمان، ويدعو للتعزية (قارن مع عدد١٦: ٥)، والجانب الثاني يحدّثنا عن المسؤولية، ويدعو للسهر والانتباه (انظر عدد١٦: ٢٦).

Scanned with CamScanner

ويحدّثنا الرســـول بولس عن المســـيحية وكيف صارت بيتًا كبيرًا يحوي أوانٍ للكرامة من ذهب وفضة، وأوانٍ أخرى للهوان من خشـــب وخزف أيضًا. ولكن ماذا عندما توضع الأواني الذهبية أو الفضية في المكان نفســـه مع أواني الهوان المســـتخدمة للأغراض الحقيرة كجمع القامة أو ما أشبه؟ في هذه الحالة لا تعود تلك الأواني جاهزة لاستخدام السيد رب البيت.

وعلينا أن ندرك أننا اليوم لا يمكننا أن نترك البيت الكبير (المسيحية). وأيضًا لا يصح أن نتعالى على الشـــرور الحاصلة فيه، وفـــي الوقت ذاته نحن لا نحاول إصلاح شـــرور البيت الكبير. كل ما نفعله، هو أننا باتضـــاع ننفصل أدبيًا عن شـــروره، ليمكننا أن نتمّم التعليمات الإلهية بخصوص كنيسة الله. هذا هو المسار الذي ينال استحســـان الســـيد؛ فعلى الشـــخص الأمين أن "يطهِّر نفسه من أواني الهوان". لكن لنحذر لئلا التشـــدد في المسائل الكنســـية تُوْجَد جنبًا إلى جنب مع الرخاوة في العيشـــة الأدبية. نعم لنحذر من أن هروبنا من فساد المسيحية تجعلنا نقع في نجاسات الطبيعة الردية، لذا يستطرد الرسول قائلاً: «أما الشهوات الشبابية فاهرب منها» (ع٢٢). هذا من الناحية السلبية. وإيجابيًا: بالنسبة للصلاح، علينا أن "نتبعه"، وبالنســـبة للمؤمنين الذين يدعون الرب من قلب نقي، علينا أن نبحث عنهم ونتَّحد بهـــم ونعبد الله معهم. ولقـــد قادت هذه الأعـــداد (١٩-٢٢) عمليًا الكثيرين مـــن أولاد الله للانفصال عن الطوائف المســـيحية المختلفة، والاجتماع حول الرب للعبادة.

في الرســـالة الأولى نقرأ أيضًا عن "هروب"، وعن "اتّبـــاع" (٦: ١١)، فليت الرب ينقش هذا المســـلك (ع٢٢) على قلب كل المؤمنين، لا ســـيما من الشباب. وعلى أيّة حال، دعنا لا ننســـى أنـــه يجب أن يكون لنا ثبات وحزم في التمســـك

Scanned with CamScanner

بالحق، وأما بالنسبة للأفراد، فينبغي أن نُظهر لهم الاحتمال والوداعة (ع٢٤، ٢٥؛ أف٤: ٢). بكلمات أخرى نكون كالأسود في التمسك بالحق، وكالحملان الوديعة في تعاملنا مع الناس.

ع٢) **بشهود كثيرين:** أي في وسط شهود كثيرين. فالمسيحية ليست ديانة أسرار، بل تعاليمها في النور. **أكفاء:** أشخاص ذوو كفاءة. ع٨) **إنجيلي:** انظر رو٢: ١٦، وهو يتحدث عن المجد المقدَّم للمؤمنين لا الخلاص فحسب (قارن مع اتي١: ١١) ع١٤) **فكِّر بهذه الأمور:** ليس تفكَّر، بل فكِّر الأخوة. ع١٤) **يتماحكوا بالكلام:** يتنازعوا ويتجادلوا. ع١٥) **مفصلاً... بالاستقامة:** تعني حرفيًا قاطعًا باستقامة، وهي تشير إلى المهارة التي ينبغي أن تصاحب تفصيل كلمة الله؛ فمثلاً لا ينبغي خلط الناموس بالنعمة، ولا أن نمزج بين إسرائيل ودعوتها الأرضية والكنيسة ودعوتها السماوية، أو بين بشارة الملكوت وبشارة النعمة، أو بين مجيء المسيح للعالم للدينونة ومجيئه لاختطاف الكنيسة... إلخ. ع١٧) **كآكلة:** غرغرينا. ع٢٢) **الشهوات الشبابية:** لا تنصرف فقط على الشهوات الجسدية والجنسية، بل تشمل الطموح والغرور والاعتداد بالذات... إلخ، كل ما يمكن أن يقع فيه الشباب بصفة خاصة.

٣

الأيام الأخيرة والأخطار المرتبطة بها

الصورة الكئيبة التي نجدها في الأعداد ٢ إلى ٥ تشبه ما جاء في رومية ١: ٢٨-٣٢، ولو أنه هنا لا يصف الوثنيين، بل بالأسف أناسًا يسمون أنفسهم مسيحيين. ويذكر الرسول ١٨ صفة رديئة (٦×٣)، تُمثِّل تمام الشر، وتُختم بالقول: «محبين للذات، دون محبة لله». كأنهم أنزلوا الله عن عرشه، لتتربع

Scanned with CamScanner

عليه الذات. ثم يَتبع ذلك بأردأ كل الصفات، إذ يقول: "لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها".

ونلاحظ تكرار كلمة المحبة في تلك القائمة: فالناس يكونون **محبين** لأنفسهم، **محبين** للمال (ع٢)، غير **محبين** للصلاح (ع٣)، **محبين** للذات دون **محبة** لله (ع٤). ألا تمثل هذه الأقوال إنجيل الصحة والغنى الذي انتشر في هذه الأيام؟

ونلاحظ أن الوثنيين في رومية ١ لم يكن من ضمن صفاتهم "صورة التقوى" والرياء، التي تُخفي هذه الصفات الرديئة بقشرة خادعة.

وإن كانت الآيات السابقة تتحدث عن شرور الناس في الأيام الأخيرة (ع٢-٥)؛ فإن الآيات من ٦-٩ تحدثنا عن ضحاياهم (ع٦-٩). وفي هذا فإن التاريخ حقًا يُعيد نفسه، وكما اقترب الشيطان من حواء في جنة عدن وأسقطها، هكذا يفعل الآن خارج الجنة مستخدمًا الأناء النسائي الأضعف (١بط٣: ٧).

وهناك ملمح مهم في الآية ٨ عن شر الأيام الأخيرة، إذ يُشير إلى ينيس ويمبريس، كبيرا سحرة فرعون أيام موسى، اللذين قاوما رسالة الله بتقليد ما يعمله الله. وهكذا نحن في الأيام الأخيرة التي وقعت فيها قرعتنا مُعَرَّضون أن نُخْدَع بمن يقاوم الحق الصريح المعلَن في كلمة الله بإجراء الآيات والعجائب الكاذبة، مثل ما حدث في أيام موسى (قارن مع متى ٢٤: ٢٤؛ ٢تسالونيكي ٢: ٩). وبالتالي فلا أمان لنا سوى بالرجوع إلى كلمة الله (تث١٣: ١-٤).

وتؤكد الآية ١٣ أنه لا أمل في إصلاح الأوضاع قبل مجيء الرب. فلا غرابة أن يكرر الرسول على ابنه تيموثاوس مرتين عبارة "أما أنت"، بالإضافة إلى مرة في أصحاح ٤: ٥. في الآية ١٠ يقول: "أما أنت فقد تبعت"، منذ أن

Scanned with CamScanner

آمنت إلى الآن؛ ثم في الآية ١٤ يقول: "أما أنت فاثبت على ما تعلمت"، أي من الآن وإلى آخر الشوط. في المرة الأولى يقول الرسول لتيموثاوس إنك تبعت المتاعب الكثيرة التي تحمّلتها، لكنه يعلّق على ذلك بالقول: "ومن الجميع أنقذني الرب". لقد رُجم مرة حتى ظنوه قد مات، ولكنه لم يمُت. وهذا معناه أن الرب لم يعِدنا برحلة سهلة، ولكنه وعدنا بسلامة الوصول. والمرة الثانية يقول له: «اثبت على ما تعلمت وأيقنت عارفًا ممن تعلمت»، وهكذا معنا أيضًا فنحن نتعلم الحق في البداية، ثم بعد ذلك نتيقن منه. وتعبير: "عارفًا ممن تعلمت" يشير في اللغة اليونانية إلى مجموعة من الناس، لا إلى بولس فحسب، وقد يقصد بهم أيضًا أمه وجدته وآخرين. وفي مفارقة مع الناس الفجار الذين "يتعلمون في كل حين، ولا يستطيعون أن يقبلوا إلى معرفة الحق" (ع٧)، نرى خادم الله هذا منذ الطفولية يعرف "الكتب المقدسة" (قارن مع ١: ٥). وبالحق طوبى للذين من طفولتهم تعلّموا قراءة كلمة الله، والبحث باجتهاد فيها (انظر يوحنا ٥: ٣٩). والكتب المقدسة تحكِّم المؤمن للخلاص، أي الخلاص من فخاخ العدو وتجاربه. وبنفس هذه الطريقة انتصر المسيح على الشيطان في تجربته منه في البرية (مت٤؛ لو٤).

الشيطان أيضًا يرسلهم اثنين اثنين

- ❖ فيجلس وهرموجانوس: ارتداد عن الحق (١: ١٥).
- ❖ هيمينايس وفيليتس: زيغان عن الحق وتعليم الضلال (٢: ١٧).
- ❖ ينيس ويمبريس: مقاومة للحق (٣: ٨).

والآية ١٦ تُعتبر من أوضح الآيات في كل الكلمة الإلهية التي تتحدث عن

Scanned with CamScanner

حقيقة وحي الكتاب المقدس، الوحي الكامل لكل جزء فيه. والله أعطى عصمة لما كتبه أواني الوحي، لا عصمة لأشخاصهم، ثم هي عصمة تتصرف على ما كتبوه بالوحي فقط، وليس على كل كتاباتهم، وهي أيضًا تتصرف على المخطوطات الأصلية، ولا تمتد لتشمل المخطوطات المنقولة عنهم، ولا المطبوعات.

ويشير الرسول أيضًا إلى سلطان الكتاب المقدس للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البر. ويُوَضِّح الرسول أن الكتاب كله والكتاب وحده هو أساس إيماننا. فهو يجعل إنسان الله كاملاً، ولا شيء بعد الكمال؛ ثم إنه يجعله متأهبًا لكل عمل صالح، وكأن أي عمل ليس مصدره الكتاب، لا يكون بحسب هذه الآية عملاً صالحًا.

ثم إن "كلمة الله" تغذي وتشكِّل "إنسان الله". وقد كان تيموثاوس واحدًا من هؤلاء، رغم أنه كان شابًا (١تي٤: ١٢؛ ٦: ١١). والواقع إن هذا اللقب "إنسان الله" يسمو فوق العديد من الألقاب التي في الفصل السابق، مثل الجندي والعامل والعبد (٢: ٣، ١٥، ٢٤). إنه يذكِّرنا بلقب: "رجل الله" في العهد القديم. والوحي يُوَضِّح لنا هنا كيف يمكننا أن نكون هذا الإنسان، فليمنحنا الرب الرغبة في أن يكون كل منا "إنسان الله".

ع١) **ازمنة صعبة**: ازمنة هائجة أو خطرة. ع٣) **ثالبين**: نمّامين. ع٦) **يَسْبُون**: يأسرون، كسبايا الحرب. **نُسيَّات**: تصغير نساء، وهو تصغير في القوام الأدبي والعقل، وليس في السن. ع٨) **ينيس ويمبريس**: كبيرا سحرة فرعون، ولم يَرِد اسمهما في العهد القديم. فيكون حصول بولس على اسمهما إما من التقليد اليهودي، أو بالوحي مباشرة. ع١٦) **كل الكتاب**: في ترجمة داربي "كل كتاب"، بمعنى كل سفر من أسفار الوحي. وفي التفسيرية: "إن الكتاب بكل ما فيه، قد أوحى به الله".

Scanned with CamScanner

٤

مناشدات ختامية

نلاحظ أن الفرح والأســى ممتزجان معًا في كلمات الرســول بولس الأخيرة. فهو يتنبأ عن زمن فيه يظهر الناس كرههــم للحق، فيتحولون بإرادتهم عمن يعلم الحق، وينحرفون إلى الخرافات. ولكن حتى ولو أعطــى الكثيرون آذانًا صماء للحق (ع٤)، فخــادم الرب يجب ألا يكف عــن أن يعظ بكل أنــاة (يصبر على المؤمنين) وتعليم (يقدم حق الإنجيل الثمين). وعليه أيضًا أن يكرز ليس بالإنجيل فقط، بل يكرز "بالكلمة"، أي بكل من حــق الإنجيل والحق التدبيري؛ وأن يعكف على ذلك "في وقت مناســب وغير مناســب"؛ وأن يوبِّخ وينتهــر ويعظ. وعليه أن يتنبه فلا يجعل المشاكل الداخلية تشــغله عن عمله في الخارج لربح النفوس. وبالإجمال عليه أن يتمم خدمته (ع٢، ٥).

وما أجمل أن يذكر الرســول هنا أنه هو يُسْكَب ســكيبًا. لقد كانت كل حياته مُقَدَّمة لله كذبيحة، والآن فإنه يُشَبِّه موته وانطلاقه ليكون مع المسيح بالسكيب. ثم يقول: "وقت انحلالي": وهو تعبير ملاحي، وزراعي، وارتحالي، وفلســفي. فهو يشــير إلى فَكِّ الســفينة لكي تُبْحِر، وحل النير عن البهيمة لتســتريح، وفك أوتاد الخيمة للرحيل، وأخيرًا حل المسألة. والرسول وهو يطلب من ابنه تيموثاوس أن يتمِّم خدمته، يذكر له في الكلام التالي مباشرة أنه هو تمَّم خدمته، إذ يقول: "أكملت الســعي". وكان يرى بعين الإيمان إكليل البر في يد سيده الكريم الذي سيهبه له

Scanned with CamScanner

في ذلك اليوم. فإن كانت الخدمة المسيحية مُكَلِّفة، ولكنها ستكافأ بوفرة من السيد الأمين الذي يُقَدِّر الأمناء. وهنا لا يشير الرسول إلى المسيح باعتباره القاضي في المحكمة، فالمؤمن لا يأتي إلى دينونة (يو٥: ٢٤)، بل إلى الحَكَم في المباراة وهو يوزع الجوائز (١كو٩: ٢٤).

والخطوات الأخيرة غالبًا تكون الأصعب. والرسول المحبوب يعطينا هنا لمحة سريعة ومؤثِّرة عن الظروف الأخيرة والقاسية لجهاده. لقد تفرَّق أصدقاؤه، وديماس تركه إذ أحب العالم الحاضر الشرير. وغني عن البيان أنه لا يمكن لأحدنا أن يكون ممن يحبون هذا العالم (ع١٠)، وفي الوقت نفسه ممن يحبون ظهور الرب (ع ٨).

كانت أيام الرسول الأخيرة قاسية: الحبس والبرد والعري والوحدة (١كو٤: ١١؛ ٢كو١١: ٢٧). ولذا فإنه يطلب الرداء (ع١٣)؛ وبالإضافة إلى الرداء الذي يدفئ جسده، يريد الكتب والرقوق لكي يدفئ روحه التي تتوق إلى خدمة المؤمنين. وهو كالفارس المغوار يريد أن يموت والسلاح في يده. لكن أهم من الكل يطلب من تيموثاوس ابنه المحبوب أن يبادر فيأتيه سريعًا. ثم يشير إلى شرور ومقاومات الناس (ع١٤، ١٥)، ووقوفه أمام نيرون الظالم، وترك أصدقائه له (ع١٦).

يا للعجب! فهذه الرسالة كلَّمتنا عن وعد الحياة في المسيح يسوع (١: ١)، وعن القصد والنعمة التي كانت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية (١: ٩)، وفي الوقت ذاته حدَّثتنا عن الرداء وعن الكتب والرقوق! لذا تنبه يا أخي من الرداء وماذا تلبس، والكتب وماذا تقرأ، والرقوق وماذا تكتب.

Scanned with CamScanner

وبولس يطلب من الرب ألا يحسب على القديسين تركهم له، فإن من يعرف أن يعمل حسنًا ولا يعمل فذلك خطية له (يع٤: ١٧). وهو إن كان، في نُبل طلب ألا يُحسَب عليهم، فإننا نقول: وأيضًا لن يُحسب لهم. كانت أمامهم فرصة أن يخدموا هذا الخادم الأمين للمسيح، فضاعت الفرصة منهم (انظر مت١٠: ٤٠).

وفي الأعداد الأخيرة من الرسالة نجد ثلاث عينات من البشر: إسكندر النحاس، وإخوة رومية، وأنيسيفورس. نوع عمل سيئًا وسيجد أسوأ، ونوع لم يعمل، ولن يجد شيئًا أمام كرسي المسيح، ونوع عمل حسنًا وسيلاقي أحسن. وهكذا أيضًا في ١كورنثوس٣: ١٤-١٧، نجد هذه الأنواع الثلاثة عينها.

الكتب ولا سيما الرقوق

عندما سُئِل رجل الله داربي مرة: أية خسارة كانت ستحدث لو أن الوحي لم يسجل الآية الواردة في ٢تيموثاوس ٤: ١٣ بخصوص الكتب والرقوق؟ أجاب داربي أنه هو على الأقل كان سيخسر كثيرًا. لأنه في أيام نسكه، عندما كان كاهنًا في الكنيسة الأنجليكانية، فكر أن يتخلص من مكتبته، لكن اهتمام بولس بالكتب منعه من ذلك. ونحن نعرف أنه ليس داربي وحده استفاد من هذه المكتبة، بل مئات الآلاف من الذين قرأوا له بعد ذلك، في مختلف بقاع الأرض.

وعندما يشير في ختام الرسالة أن تروفيمس تركه في ميليتس مريضًا، فهذا يدل على أن موهبة الشفاء المعجزي التي كان يمتلكها الرسول ما كانت تُستخدم

Scanned with CamScanner

لجعل المؤمنين أكثر صحة، فالمؤمنون تعاملهم هو مع الرب، ولكنها استُخدمت لتثبيت الكلام بالآيات التابعة (مر١٦: ٢٠؛ عب٢: ٤).

إن ترك المحبة الأولى، ليس فقط من نحو الرسول بولس، بل والأهم من نحو الرب والحق الذي نادى به الرسول، ليس أمرًا يسيرًا، وهو يحسّ بذلك تمامًا، فلقد حزن وانسحق بسببه، ولا سيما وأنه كان يعرف أن الأمور ستزداد سوادًا، ولكنه تقوّى بالنعمة، وظل ثابتًا. وطلب الشيء نفسه لابنه تيموثاوس. ولهذا فإن هذه الرسالة تُختم بالإشارة إلى موردنا الممتاز في وقت الخراب "النعمة". والنعمة كانت هي كلمة الرسول الافتتاحية في هذه الرسالة (١: ٢)، وهي الآن كلمته الوداعية (ع٢٢). لتكن هذه النعمة مع كل منا.

ع١) **يدين الأحياء والأموات:** دينونة الأحياء (انظر مت٢٥: ٣١-٤٦)، ودينونة الأموات (انظر رؤ٢٠: ١١-١٥)، ويفصل بينهما فترة ألف سنة، هي فترة المُلك الألفي.
ع٣) **مستحكة مسامعهم:** "يقولون لهم كلامًا يداعب الآذان" (التفسيرية)، أو "يحدثونهم بما يطرب آذانهم" (الشريف). فيعرضون عليهم بركات الله بمعزل عن خلاصه، وغفرانه بمعزل عن توبتهم. كلام فيه توكيد للذات، وأن الله خادم لطموحاتنا، بدل أن نكون نحن خدامًا لمشيئته. ع١٠) **دلماطية:** هي "الليريكون" (رو١٥: ١٩)، يوغسلافيا حاليًا. ع١٣) **الرقوق:** هي جلود رقيقة باهظة الثمن، كان يُكتب عليها. ع١٤) **النحاس:** ليس هذا لقب العائلة، بل هو اسم الحرفة، فهو يشتغل في الأدوات المعدنية.
ع١٦) **احتجاجي الأول:** جلسة الدفاع الأولى. ع١٧) **فم الأسد:** الأرجح أنه هنا يشير إلى الشيطان الذي كان يريد أن يرعبه فيجعله يجبن عن الاعتراف بالمسيح.

Scanned with CamScanner